تاريخ الادبيات العربية

(تابع لما في الجزء السابق)

ومن ذلك ما ذكرهُ في ترجمة البحتري (ص ٨٤) من ان ابا العلآء المعرّي كان يقول ان ابا تمام والمتنبي حكيمان وانما الشاعر البحتري . وهذا القول انما هو للمتنبي نفسهِ لا للمعرّي كما ذكرهُ البديعي في الصبح المنبي عن حيثية المتنبي قال « وعلمآء الادب مختلفون في شعرهِ فمنهم من يرجحهُ على أبي تمّام والبحتري ومنهم من يرجّحهما عليهِ ومنهم من يرجح ابا تمام ومنهم من يرجح البحتري . وقيل سُئل المتنبي عن مثل ذلك فقال انا وابو تمام حكيمان والشاعر البحتري . يريد انهما قد ذهبا في شعرهما مذهب الحكمآء في ارسال الامثال وايراد الحِكَم والبحتري اخذ مأخذ الشعرآء في رقة الغزَل وانسجام العبارات » . انتهى

وذكر بعد ذلك (ص ٩٢) انهُ حدثت مناقشة بين المتنبي وخالويه اللغوي . وصوابهُ ابن خالويه . وعكس هذا قولهُ في صفحة ١٠١ ابن كشاجم وانما هو كُشاجِم وهو لقبٌ لهُ قيل رُكِّب من اوائل كلماتٍ كان يوصف بها فأُخذت الكاف من كاتب والشين من شاعر والالف من اديب والجيم من جميل والميم من مغنٍّ . على انهُ كثيراً ما يغلط في تحرير الاسمآء كضبطهِ علقمة بن علاثة (ص ٢٥) بفتح العين من علاثة وتشديد اللام وانما هو عُلاَثة بضم اولهِ وتخفيف اللام بوزن ثُمامة . ومثلهُ ضبطهُ بني عمير قبل ذلك بفتح العين وكسر الميم وضبطهُ قريظة (ص ٢٧) بالوزن نفسهِ وصوابهما عُمَير وقُرَيظة بضمّ ففتح فيهما

ثم ذكر ان كافوراً الاسود وانوجور كانا وزيرين للاخشيد والصحيح ان كافوراً كان عبداً عند الاخشيد وقد كان من خبرهِ ما ذكرهُ صاحب الصبح المنبي قال «كان هذا الأسوَد لقوم من اهل مصر يُعرَفون ببني عيّاش يستخدمونهُ في حوائج السوق وكان مولاهُ يربط في رأسهِ حبلاً اذا اراد النوم فاذا اراد منهُ حاجةً يجذبهُ بالحبل لانهُ لم يكن ينتبه بالصياح . وكان غلمان ابن طغج (اي الاخشيد) يصفعونهُ في الاسواق كلما رأوهُ فيضحك فقالوا ان هذا الاسود خفيف الروح . وكلم ابو بكر بن طغج صاحبهُ في بيعهِ فوهبهُ لهُ فاقامهُ على وظيفة الخدمة» . انتهى المقصود منهُ . وقال الذهبي «اشتراهُ الاخشيد بثمانية عشر ديناراً ثم تقدم عندهُ لعقلهِ ورأيهِ الى ان صار من كبار القواد» . اه . واما انوجور فقد كان ابن الاخشيد لا وزيرهُ وهو الذي قُلّد الملك بعد ابيهِ بامر الخليفة المطيع لله العباسي . قال ابن الاثير «وفي هذه السنة (اي سنة اربع وثلاثين وثلاث مئة) مات الاخشيد ابو بكر محمد بن طغج صاحب ديار مصر ووُلّي الامر بعدهُ ابنهُ ابو القاسم انوجور فاستولى على الامر كافور الخادم الاسود وهو من خدَم الاخشيد وكان ابو القاسم صغيراً وكان كافور اتابكهُ » . انتهى ببعض اختصار

ثم تعرّض للكلام على شعر المتنبي فترجم بيتاً من قصيدتهِ في سيف الدولة التي مطلعها « الرأيُ قبل شجاعة الشجعانِ » وهو قولهُ

في جحفلٍ ستر العيونَ غبارُهُ　　فكانما يبصرنَ بالآذانِ

فقال في ترجمتهِ ما معناهُ « ان ممدوحهُ كان يمشي في رأس جيشٍ ثار غبارهُ حتى اظلمت العيون فكان الجنود كانهم يبصرون بآذانهم » . فجعل

الضمير من قولهِ « يبصرنَ » للجيش كانهُ توهم انهُ يعود على الجحفل المذكور في صدر البيت وهو معذورٌ في ذلك لمكانهِ من العجمة وان كان حاصل المعنى واحداً. وانما الضمير للجياد التي ذكرها قبل ذلك في قولهِ

قاد الجياد الى الطعان ولم يَقُد الا الى العادات والاوطانِ

واراد بذلك وصف ما كانت عليهِ تلك الجياد من معرفة آداب الحرب لا وصف المعمعة وشدّة غبارها لانهُ يقول قبل البيت المذكور

ان خُلّيت رُبطت بآداب الوغى فدُعآؤها يغـنِي عن الأرسانِ

اي انها لتأدُّبها بتلك الآداب اذا خُلّيت لم تبرح من مكانها فكأنها مربوطة واذا دُعيت انقادت بالصوت كما تنقاد بالرسن ولا يخفى ما في هذا الوصف من الابداع . قال « بيد أن هذه الاختراعات السمجة للنبيّ الكذاب (يعني المتنبي) ومعاصريهِ راجت اعظم رواج حتى غلبت على الشعر العربي فلذلك كان لا يزداد الا اغراقاً في الغلوّ والمجاز المستكرَه » . اه قلنا ما كان اغناهُ عن هذا الانتقاد في مثل هذا البيت بعد ما علمت من غرض المتنبي فيهِ وان المنتقد لم يدرك منـهُ الا ما تبادر اليهِ من ظاهرهِ . اجل لا ننكر ان للمتنبي وغيرهِ من شعرآء المولَّدين مبالغاتٍ مُنكرَة كما نبهّنا عليهِ في هذه المجلة في كلامنا على الشعر ولو انهُ اخذ عليهِ مثل قولهِ يصف خيلاً

عقدت سنابكُها عليها عِثْيَراً لو تبتغي عَنَقاً عليـهِ لأمكنا

يعني ان حوافر هذه الخيل عقدت فوقها غباراً كثيفاً لو شآءت ان تركض فوقهُ لـكان ذلك الغبار يحملها كما تحملها الارض . أو مثل قولهِ يصف خيلاً اخرى

يُقبِلُهم وجهَ كل سابحةٍ أربعَها قبل طرْفها تَصِلُ

يريد انها لشدة سرعتها تقع قوائمها وراء منتهى بصرها لكان لكلامهِ موضعٌ من الاصابة لان مثل هذا يتعدى طور الامكان ولا يجوز مثلهُ في المقامات الجدّية كالمدح والرثاء ولا سيما مدح الملوك والكبرآء ولكنهُ اليق بباب الهزؤ والسخرية كما في قول بعضهم في خطيبٍ كبير الانف

لك انفٌ يا ابن حربٍ أنِفت منـهُ الانوفُ
انت في القدس تصلي وهو في البيت يطوفُ

وقول الآخر يصف امرأةً

أُنبئتُ ان فتاةً كنت اخطبها عرقوبها مثل شهر الصوم في الطولِ

عرقوبها مؤخَّر قدمها . قيل ان ابن سيرين كان يتمثل بهذا البيت فيضحك حتى يسيل لعابهُ . وربما استُحسِن مثل هذا في مقام الاستعطاف أو التهويل أو ما اشبه ذلك مما يراد بهِ تجسيم الخيال وتعظيم وقعهِ في النفوس كقول أبي تمّام

دَنِفٌ يجود بنفسهِ حتى لقد امسى ضعيفاً أن يجود بنفسهِ

وقول الآخر

اذا ما غضبنا غَضبـةً مُضَريةً هتكنا حجاب الشمس او مطَرَتْ دَما

ولكنك اذا تأملت بيت المتنبي لم تجد فيهِ شيئاً من ذلك لان الغبار اذا كثر وتلبد حجب ما وراءهُ بالضرورة فلا يبقى الا ان يُهتدَى فيهِ بالصوت فيُعرَف بهِ مكان الصائت وحينئذٍ يكون السمع قد ناب عن البصر وكل ذلك تصويرٌ للواقع ليس فيهِ شيءٌ من الغرابة ولا الغلوّ كما ترى

(ستأتي البقية)

اللحن الكتابيّ

هو ضربٌ من لحن القول وهو ان يقول القائل كلاماً يشير فيهِ الى غرضهِ اشارةً خفية بحيث يفهمهُ المخاطَب دون غيرهِ . قال الشاعر

ولقد لحنتُ لكم لكيما تفهموا والّلحنُ يفهمهُ ذوو الألبابِ

الا ان اللحن الكتابيّ يكون بالخطّ دون اللفظ وهو ان يُكتَب الكلام في صورةٍ مبهمة على اصطلاحٍ مخصوص بين الكاتب والمكتوب اليهِ بحيث لا يفهمهُ غيرهما . ويُعرَف في اللغات الاوربية بالكرپتُوغرافية اي الكتابة الخفيّة ويسمى ايضاً بالپُوليغرافية اي كتابة اسرار المملكة . وهذا الفن قديمٌ جدًّا كان معروفاً عند اهل اسبرطة وكانوا يستعملونهُ في مكاتبة قوّادهم ايام الحرب حتى اذا وقعت الكتابة في ايدي العدوّ لا يفهم ما فيها . وكانت طريقتهم فيهِ ان يتخذوا مِخصَرَتَين اي عصَوين قصيرتين مستويتي الغلظ والطول احداهما تكون عند القائد والاخرى في خزانة سجلات المملكة فاذا ارادوا ان يبلّغوا القائد امراً اخذ الكتّاب مخصرتهم ولفوّا عليها سيراً من جلد لفاً لولبياً يبتدئ من احد طرفيها وكتبوا عليهِ ما شآءوا اسطراً مؤازيةً لطول المخصرة من الطرف الى الطرف ثم يحلّون السير ويرسلونهُ . وهو على صورتهِ تلك اذا نظر اليهِ الناظر لا يرى الا كلمات ناقصة لا يفهم منها معنى فاذا انتهى الى القائد لفّهُ على المخصرة التي عندهُ وقرأ الاسطر كما كُتبت . وكان قيصر واوغسطس يستخدمان طريقةً اخرى في مكاتباتهما السرّية فكان قيصر يضع مكان كل حرفٍ الحرف الثالث مما يليهِ في ترتيب حروف الهجآء فيعبّر عن الالف مثلاً بالتآء وعن البآء بالثاء وهلمّ جرًّا .

واصطلح اوغسطس على الثواني فكان يعبّر عن الالف بالبآء وعن البآء بالتآء وهكذا الى آخر الحروف . وقد تفننوا بعد ذلك في هذه الكتابة على انحآء شتى الى ان اصطلحوا في القرن الخامس عشر وما يليهِ على الكتابة بالارقام ولا يزال هـذا الاصطلاح جارياً الى اليوم . وربما دفع الحرص بعض الكبرآء الى الجمع بين الارقام والحروف على اصطلاح تنحصر معرفتهُ بين المتكاتَبين كما كان يفعل ريشليُو . وكان الكُنت فَرجَنّ لعهد لويس السادس عشر يستخدم الحروف الهجآئية نفسها فيكتب غير ما يريدهُ لكن يدلّ على المراد بلون الصحيفة وشكلها وربما زاد على ذلك نقوشاً هي في ظاهرها زينة ولكنها في الباطن ذات معنى

اما الكتابة السرّية المستعملة اليوم فذات طرائق مختلفة فمنها ما يكون بعلاماتٍ يُتواطأ عليها بين المتراسلَين من حروف وارقام ونُقَط وخطوط وغير ذلك وهو الاكثر. ومنها ما يكون بكلمات وجُمَل يراد بها عكس معناها وربما أُدخِل بينها كلماتٌ لا معنى لها بقصد التعمية . ومنهم من يعبّر عن الحروف بأرقام تتبدل للحرف الواحد حتى اذا عُرِف بعضها في بعض الكلمات التبس في غيرها فلا يمكن حلها . ولهذه الاصطلاحات نوعٌ من المعجمات يشيرون فيهِ الى الكلم المستعملة في غير معانيها فيسردون الالفاظ المصطلح عليها ويفسرونها بما اريد بها من الالفاظ الوضعية ثم يسردون الالفاظ الوضعية ويجعلون بازآء كلٍّ منها اللفظة الاصطلاحية . وكذلك يفعلون في الحروف والارقام وهي تكون ذات مفتاحين احدهما يدل على الرقم الذي يراد بهِ دائماً حرفٌ بعينهِ والآخر يدل على الارقام التي يختلف

الحرف المراد بها بين كلمةٍ واخرى

وهناك نوعٌ آخر من الكتابة السرّية سهل الاستعمال . تؤخذ قطعةٌ من المقوّى تسمى بالشبكة تخرَّم فيها مواضع الاسطر تخريماً متفرقاً على طول السطر وعند الكتابة توضع على الورق ويُكتَب ما يراد في مواضع التخريم وبعد ذلك تُرفَع الشبكة عن الورقة وتُملأ فيها مواضع التخريج اي الفُسَح التي لا كتابة فيها بكلماتٍ أُخَر يمكن ان يكون لها مع الكلمات الاولى معنى من المعاني بحيث لا يُشكّ ان الكتابة الاولى والثانية عبارة واحدة . فاذا انتهت الرسالة الى المرسل اليهِ وضع على الورقة شبكة مثل الشبكة المذكورة وقرأ الكتابة المقصودة . وتُستعمَل هذه الشبكة على طريقة اخرى وهي انها تُقطَع مربّعةً وتخرَّم على ترتيبٍ مخصوص بحيث انهُ كيفما وُضِعت يكون التخريم موافقاً للاسطر عينها لكن تكون مواضع الفراغ متخالفة فلا يقع تخريمان على موضع واحد . فتوضع على الورق ويُكتَب في التخريم الذي يتخللها ثم تدار على وضع آخر وتعاد الكتابة وهكذا حتى تدور على الجهات الاربع فتمتلئ الاسطر لكن تأتي الكلمات متداخلة لا رابط بينها ولا يُفهَم لها معنى . ويكون عند المُرسَل اليهِ شبكة بالشكل نفسهِ فيفعل في قرآءة الكلمات كما فعل الكاتب عند كتابتها بعد ان يكون قد أُشعِر بالجهة التي بدأ منها والجهة التي ادارها عليها

واما المراسلة التلغرافية على هذه الطريقة فسنعود الى ذكرها في احد الاجزآء الآتية ان شآء الله

ذكرى الهند

(تابع لما في الجزء السابق)

اما سكان جزيرة البحرين فكلهم من العرب وهم سمر الالوان عليهم سيماء عرب البادية وهم اهل ثروة ومعظم تجارتهم في اللؤلؤ الذي يستخرجونهُ من تلك الناحية ويؤدون منهُ رسماً الى حاكم مسقط . وفي هذه الجزيرة اشجار النخل والبرتقال والنومي والرمان . وقد كانت يوماً في حوزة البرتوغال ثم خرجت من ايديهم على اثر انسلاخ الهند عن ملكهم . وفي اواسط الجزيرة بقايا قلعة عظيمة للمذكورين قد صارت اليوم الى الخراب

وفي مساء ذلك اليوم اقلعت الباخرة متجهة نحو بندر عباس وهو بلدة حقيرة من بلاد العجم على خليج فارس . وبعد ان رست هناك ساعاتٍ قليلة سارت قاصدة مسقط وهي حاضرة بلاد عُمَان يحكم فيها شيخ من شيوخ العرب من عشيرة شيوخ زنجبار اي بني سعيد ونسبهم ينتهي فيما يقال الى بني اسد ويسمَّى الحاكم منهم بالسلطان والامام وهو اليوم السلطان فيصل بن تركي

وبلدة مسقط يحيط بها من جهاتها الثلاث جبال قاحلة جرداء ويشتدّ فيها الحرّ الى حدٍ يأخذ بالانفاس وقد كان في صباح ١٣ من تشرين الاول (اكتوبر) على ٣٥° من السنتغراد ومع ذلك فان السكان كانوا يعدّون ذلك اليوم كأنهُ من ايام النوروز لان الحرّ يبلغ عندهم في ايام القيظ الى ٤٥° فما فوق

اما اللغة الشائعة في هذه الحاضرة فهي العربية وتليها الهندية والبلوخستانية واكثر من نصف سكانها من الزنوج لان تجارة الرقيق لا تزال رائجة فيها مع تشديد الحكومة الانكليزية والفرنسوية في منعها . وكنا عند نزولنا الى البلدة قد زرنا قنصل فرنسا فيها وهو يحسن التكلم بالعربية فاستقبلنا احسن استقبال واخبرنا انهُ منذ مدة قريبة كان عندهُ نحو ثلاثين فتًى من العبيد الزنوج استخلصتهم الحكومة الانكليزية من ايدي النخاسين وانهُ سلمهم الى احد المرسلين الاميركان المستركانتين ليتولى تعليمهم وتهذيبهم . وكنا نعرف هذا المرسل لانهُ كان قبل ذلك في البصرة فزرناهُ فرحَّب بنا ورأينا عندهُ اثني عشر فتى من الزنوج المذكورين وكلهم متأزرون بالمآزر البيضآء ولغتهم البمباسية فعلَّمهم المرسل المشار اليهِ الانكليزية وبها كان يخاطبهم

وكنا في اثنآء ذلك قد بعثنا احد يسقجية القنصلية الفرنسوية الى السلطان فيصل نستأذنهُ في زيارتنا لهُ فاظهر سرورهُ لذلك وضرب لنا موعداً فسرنا اليهِ وامامنا اثنان من يسقجية القنصلية المشار اليها. ولما وصلنا الى باب القصر رأينا شرذمة من البلوش واقفين على اقدامهم وبايديهم البنادق وفي اوساطهم الخناجر ذات المقابض المفضضة واذ دخلنا الدار وجدناها غاصَّةً بالعبيد الزنوج والخدَم. ثم رقينا السلَّم فلما بلغنا اعلاهُ اذا بالسلطان خارجٌ من ردهة الاستقبال لملاقاتنا فحيّيتهُ تحيّة العرب فحيّاني باحسن منها واخذ بيدي فادخلني ردهة الاستقبال وكانت مكتظّة بكبار القوم فعرّفهم بي وذكر لهم اني عربيٌّ اتكلم بالعربية فرحّبوا بي ترحيباً عظيماً . وبعد ان جلست عندهُ ساعةً طويلة تجاذبنا فيها اطراف الحديث استأذنت في الانصراف فخرج

معي من ردهة الاستقبـال وشيعني الى اعلى الدَرَج كما استقبلني . وقد شاهدت من رقة هذا السلطان وكرم شمائلهِ وحسن مجاملتهِ ما أُعجبت بهِ غاية الاعجاب وهو اسمر اللون ذو لحيةٍ خفيفـة رشيق الحركة وعمرهُ بين الثلاثين والثلاث والثلاثين

وبعد ان اتمّت الباخرة شحنها من التمر وغيرهِ اقلعت بنا من مسقط فمرّت على عدّة بلدان الى ان القت مرساتها في مياه بمباي مساء الخميس ١٩ من تشرين الاول اي بعد عشرين يوماً من خروجنا من بغداد . وفي صباح اليوم التالي خرجنا الى البرّ فزرت بعض الـكنائس والمدارس الاوربية ثم قصدت زيارة البستان العمومي المعروف ببستان ڤكتوريا وفيهِ معرض وطني لانواع الحيوان والنبات وهو ذو طبقتين وجدرانهُ مزينة باجمل النقوش وقد قام بنفقتهِ داود ساسون البغدادي الاسرائيلي المثري الشهير . ولهذا الرجل آثار شريفة في هذه المدينة منها المدرسة المعروفة بدار القرآءة انشأها بمالهِ وقد رأينا تمثـالهُ في صحن هذه الدار وهو من رخام ابيض نقي يمثلهُ بالهيئة البغدادية اليهودية من الطربوش والجبة والردآء والمداس وكانت وفاتهُ سنة ١٨٦٢ . اما المعرض المذكور ففيهِ انواع الحيوانات الهندية من الداجنة والآبدة كالجاموس البرّي والنمر والغزال والافاعي والطيور والاسماك وكلها محنطّة وفي جملتها سمكة بحرية يبلغ طولها عشرة امتار . وكذلك انواع المزروعات ومنسوجات البلاد والاخشاب المصنوعة وغير ذلك مما يطول سردهُ وكلها مرتبة ترتيباً متقناً وابواب هذا المعرض مفتوحةٌ كل حين للزوار وعلى الابواب حرّاس يحرسون ومنهم من يطوف مع المتفرجين

واتفق في اثنآء وجودنا في بمباي حلول رأس السنة عند الهنود الوثنيين وقد كان في ٢ تشرين الثاني وهم يحتفلون بهِ ثلاثة ايام فيزينون حوانيتهم ودورهم ولا سيما في الليل فيوقدون الوفاً من المصابيح والشموع ويجول المطربون واصحاب الآلات الموسيقية في الشوارع . وفي هذه الايام الثلاثة يبدّلون الآلهة فيطرحون العتيقة في البحر ويتخذون بدلها آلهةً جديدة ويجددون دفاترهم التجارية وينشرون اعلانات جديدة عن بضائعهم وتعطَّل المعاملات الرسمية في الحكومة والمصارف (البنوك) لان هذا العيد معروف رسمياً عند الحكومة

وشوارع بمباي وطرقاتها فسيحة وتُرَشّ صباحاً ومسآءً وفي اكثر طرق المدينة يسير الترامواي وهو في غاية اللطافة والنظافة . واكثر دور المدينة ذات ثلاث طبقات ومنها ما هي ذات اربع وخمس طبقات ومعظم عمارتها من اللَبِن المطبوخ واما الاساسات فمن الحجارة السودآء　　(ستأتي البقية)

معرض الصغار

من غريب الذرائع التي يتخذها الغربيون لإرهاف اذهان الاحداث وتوسيع مداركهم ما قرأناهُ آخراً في احدى المجلات العلمية عن معرض الصغار الذي أُنشئ في واشنطون . وهو معرض للمواليد الثلاثة اي لانواع الجماد والنبات والحيوان سمَّوهُ بغرفة الصبيان (Children's room) جمعوا فيهِ كل ما يحسن وقعهُ في عين الصغير ويدعوهُ الى التثبُّت في شكلهِ ولونهِ والاستفهام عن صفاتهِ وخصائصهِ وغير ذلك من المعلومات التي يُولَع الصغار

بالاستخبار عنها مما ينشئهم على حب البحث والميل الى العلميات ويُطلعهم صغاراً على ما يكفيهم مؤونة البحث عنهُ كباراً

فاذا دخل الزائر هذا المعرض وجد عند المدخل بيتاً صغيراً من الزجاج فيهِ انواعٌ من النبات المتسلق وضروبٌ من الجَنْبة (النبات بين الشجر والبقل) تتنقل عليها العصافير ذوات الريش البديع المختلف الالوان . وفي السقف في وسط الغرفة اربعة اقفاص معلَّقة مُذهبَة الجوانب فيها عدّةٌ من اجمل الطير الذي يغرّد ويتكلم قد جُلِبت من جميع انحآء المعمور . وتحت هذه الاقفاص حياضٌ بعضها للمآء العذب وبعضها لمآء البحر قد بُثّت فيها انواعٌ من السمك السريع الحركة مع السلاحف التي تزحف في القرار

وعلى جوانب الردهة خزائن زجاجية فيها المعروضات الصامتة من المعادن والنباتات والحيوانات المحنطة منها خزانة لجوارح الطير بين كبيرها وصغيرها من نحو النسر والباشق والرُخّ والبومة . وتليها خزانة للاطيار ذات الخلق البديع النادر من ذوات التاج ومما ذنبهُ كالمروحة الى ما شاكل ذلك

وبجانب هذه خزانةٌ للاطيار ذات الاعشاش الغريبة الصنع كالاعشاش المعلقة وما جرى مجراها وبينها عشٌّ غريب وجد في جمجمة ميت . ويتبع هذه البيض المختلف الحجم من بيض النعام وما هو اكبر منهُ الى بيض الصَعْو . وبعد ذلك تأتي ضروب الهوام الشبيهة بأوراق النبات مما اذا تسلقت شجرة لم تُفرَق عن ورقةٍ من اوراقها ومثلها الاعشاش التي تُبنَى على شكل لا يميَّز من شكل الشجرة التي تُبنَى فيها . ثم ضروب الصَدَف والفراش القُزَحية الالوان البديعة النقش ثم انواع المعادن تُقابَل فيها قطعة الصلّيّ

(حجر المسنّ) الضخمة بحجر الالماس الى غير ذلك مما يطول بيانهُ . وكل واحدٍ من المعروضات المذكورة قد كُتِب اسمهُ الى جانبهِ بحيث يستطيع الغلام ان يعرف كل ما في هذا المعرض بنفسهِ من غير مرشد . فاذا قضى زيارتهُ خرج ونفسهُ ممتلئةٌ سروراً وارتياحاً بما رأى وعلم ثم لا يلبث ان يعود الى زيارة ذلك المكان ويستصحب معهُ غيرهُ من رصفآئهِ واترابهِ فيكون قد نشأ لهُ ولوعٌ بالعلميات حتى تكون هي اعظم ملاهيهِ والذّها

هكذا يربّي الغربيون صغارهم وبمثل هذا يأخذونهم منذ الحداثة الاولى حتى يصير ملكةً فيهم يستمرّون عليها الى آخر الحياة . واما الشرقيّ فمن اراد ان يعلم كيف يربّي بنيهِ فليَطُف في شوارعنا نهاراً ان شآء أو بعد منتصف الليل ان احبّ أو فليزر الحانات واماكن الميسر وما شاكلها يظهر لهُ السبب في تأخرنا وتقدمهم والله يهدي من يشآء ويُضِلّ من يشآء

الثلوج في المدن الكبرى

لا يخفى حال الثلوج في الاقاليم الشمالية وما يحدث عن تراكمها ولا سيما في الطرق من تقييد حركات الاعمال والسعي اذ تتغطى الازقة والساحات بركام عظيم من الثلج يسدّ المسالك على المارّة ويقف سُدًّا امام ابواب المنازل والمحترَفات ثم انهُ ينحلّ شيءٌ من اطرافهِ واعاليهِ ويسيح مآؤهُ متخللاً اجزآءهُ ثم يتجلد ذلك المآء ويتجلد الثلج معهُ فيصبح كأنهُ قطعةٌ واحدة من الزجاج منبسطة على تلك المسافات . فيضطرّ حينئذٍ الى تكسيرهِ بالمعاول والفؤوس وتكويمهِ او نقلهِ الى احد الانهر وطرحهِ فيهِ . ويُذكر انهُ في اواخر سنة

١٨٧٩ كثر سقوط الثلج في باريز حتى غطاها بجملتها وتضايق اهلها تضايقاً شديداً فاستأجرت الحكومة عدداً كبيراً من الناس لجرفهِ عن الطرق والارصفة وجمعهِ على الجوانب وأُعمِل في ذلك من عربات النقل واشباهها ما يقرب من عشرة آلاف عربة في المدينة كلها فكانت تحملهُ وتلقيهِ في المصارف وفي نهر السين ثم كانوا كلما كسحوهُ من موضع لا يلبث ان يعود حتى وجدوا في ذلك جهداً عظيماً . وآخر الامر استخدموا لهُ الملح يذرّونهُ في الشوارع مدة سقوط الثلج وبعدهُ فكان بهذه الطريقة يحلّ ويمتنع تجلُّد المآء الذي يسيح منهُ . وقد تبين لهم انهُ يلزم ان يلقوا في المتر المربع نحو ٢٠٠ غرام من الملح لاذابة طبقة من الثلج تكون ثخانتها ٥ سنتيمترات واذا كانت من ١٥ الى ٢٠ سنتيمتراً لزم ان تُقرَع بالملح مرتين واذا زادت ثخانتها على ذلك لزم تكسيرها قبل وضع الملح لان فعلهُ بدون ذلك يكون شديد البطء فارتفع سعر الملح في ذلك الحين حتى بلغ ثمن مئة الكيلغرام منهُ ٢٢ فرنكاً

وقد أُقيم مراقبون مخصوصون لحالة الجوّ في زمن البرد فاذا رأوا اول جالحةٍ من الثلج نبهوا الموكلين بامر الملح فتجهزوا لهُ ولا يمضي نصف ساعة حتى يكون الملح قد طُرِح على الثلج . فيجتمع العمّال اثنين اثنين يدفع احدهما العربة التي يكون عليها الملح ويكون في يد الآخر رفش يغترف بهِ الملح عن العربة ويذرّهُ مستديراً فلا يلبث الثلج ان يذوب . وتنفق باريز كل سنة من الملح ما يبلغ اربعة ملايين كيلغرام ومن المال ما يزيد على مئتي الف فرنك

مطالعات

بحر آخذ في النضوب — جآء في احدى المجلات الاوربية ان بحر أزوف قد اخذ منذ سنواتٍ يهبط سطحهُ هبوطاً سريعاً حتى انكشف من شواطئهِ ما تبلغ مساحتهُ ١٢٠ كيلو متراً مربعاً انحسر المآء عنها فاصبحت ارضاً مستنقعة وامتنع الوصول الى بعض فُرَضهِ التي كانت مطروقةً من قبل . ومن المعلوم ان هذا البحر يستمدّ جانباً من مآئهِ من نهر دون وهو اعظم انهار روسيا ويصل بينهُ وبين البحر الاسود خليج ضيق يسمى خليج كِرْتش يتسرب المآء منهُ الى البحر الاسود . وقد ارتأت الحكومة الروسية ان تقيم سدًّا على فم هذا الخليج لتمنع خروج المآء منهُ وتزداد مياههُ مع الايام بما ينصبّ فيهِ من النهر المذكور . وسطح أزوف الآن يرتفع عن سطح البحر الاسود نحو مترين فيؤمَّل انهُ بعد انشآء السدّ المذكور يزداد ارتفاعهُ الى ثلاثة امتار . ويقدّرون ان نفقة هذا العمل لا تكون اقلّ من ٢٥ مليون فرنك

*

مصنوعات من اللبن المجمَّد — كان في جملة ما عُرِض في المعرض الصحّي للَّبن في همبور وفي المعرض الاهلي لهذا الصنف في ڤينا عدة ادوات غريبة لا يقع في ظن احد ان لها تعلقاً بصناعة اللبن . وذلك كالملاعق وشوكات الطعام ومقابض العالات (الشمسيات) وقِطَع الدومنو وكُرات البليار وفصوص النرد (زهر الطاولة) والحَلَق والصفائح المختلفة الاتساع

والثخانة الى غير ذلك . وقد صُنِعت هذه الاشياَء من المادّة الجُبنية في اللبن المعروفة بالكازيين وهي مادّة رخيصة الثمن يُصنَع منها الجبن وتتخذ لغذاء الحيوانات ولا سيما الخنازير والعجول . ولصنع هذه الادوات منها يحلّونها في ماء الصابون وهي طريئة ويضيفون الى محلولها مقداراً من الاملاح المعدنية فيرسب هناك راسب فيجففونهُ ويعالجونهُ بطرائق اخرى لا تزال مكتومة فيصير اشبه بمادّة القرن ويصنعون منهُ كل ما يُصنَع من القرن والعاج وما اشبههما

اللاتين والطوائف الشرقية

وردتنا الرسالة الآتية من احد الادباء في مدينة حيفا تتضمن شرح بعض ما يجري في تلك الناحيـة من تعدّي الفِرَق اللاتينية على حقوق الطوائف الشرقية ولاسيما الروم الكاثوليك التي هي اكثر الطوائف عدداً في تلك الانحاء فرأينا ان ننشرها لما فيها من التنبيه والتذكرة . قال المكاتب

قرأت في الجزء الاول من ضيائكم المنير ما نشرتموهُ من قضية الجزويت واغرائهم احد تلامذتهم المسمى توفيق القزح بالدخول في رهبانيتهم حالة كون ذلك مخالفاً لمنطوق الاوامر المصرَّح بها في منشور البابا لاون الثالث عشر على ما نقلتموه بُحرفهِ في الجزء الثالث . وقد احسنتم في نشرهِ غاية الاحسان عسى ان يكون منبهاً لرؤسائنا الى الدفاع عمّا لهم من الحقوق التي لا يمكن ان تُسلَب منهم والتي اهملوها غفلةً منهم أو تغافلاً ...

على ان ما اوردتموهُ من القضية المذكورة ما زال دأب اولئك الاقوام

من الجزويت وغيرهم اينما حلّوا من البلاد المشرقية وحسبي ان اذكر لكم ما كان منهم في هذه البلدة ونواحيها مما اقصّهُ عليكم بالاختصار. وذلك ان هذه الطائفة اي طائفة الروم الكاثوليك لم يكن لها من قبل مدرسةٌ خاصة لان اساقفة عكاء الذين اليهم امر الطائفة في هذه الناحية لم يكونوا يسمحون بانشاء مدارس وطنية لمآرب لا نذكرها . . . فاضطرّت الطائفة ان تلجأ بأبنآئها الى مدارس اللاتين المقامة هنا لبعض الرهبان والراهبات فكان اولئك المهذبون يبثون في عقول التلامذة احتقار اللغة والوطن والاستخفاف بكل ما هو وطنيّ حتى الطقوس الدينية وبذلك تمكنوا من استمالتهم اليهم وادخال بعضهم في سلك جماعتهم وقد ادخلت الراهبات منهم على ما علمت خمساً من البنات الوطنيات في رهبانيتهنّ على غير رضى آبآئهنّ. اما الذين يغرونهم بالانضمام الى كنيستهم فكثيرون وقد كانوا في السنة الاخيرة نحو ٢٥٠ تلميذاً من ذكور واناث جرّوهم الى دير الكرمل وهو يبعد نحو نصف ساعة عن البلد فأشركوهم في طقسهم ثم عادوا بهم باحتفال عظيم كما يعود احد الجيوش المنتصرة

وقد استاء الوطنيون من هذا الصنيع ورفعوا شكاويهم الى ذوي المقامات العالية من لاتين ووطنيين فلم يصادفوا آذاناً صاغية واذ ذاك لم يبقَ لهم الا ان يتولوا امرهم بانفسهم فنهضوا لبنآء مدرسة وطنيـة تعاونوا على اتمامها فلم تمضِ مدة شهرين حتى كانت ابوابها مفتوحةً للطالبين . وبذلك استحق اولئك الرهبان جزيل الشكر على صنيعهم لانهم كانوا سبباً في هذه النهضة الوطنية الشريفة

والمدرسة مؤلفة من سبع غُرَف فسيحة حسنة الهندسة ومحل للاستقبال وقد جيء بالمعلمين من بيروت ومن هنا ومن اول تشرين الاول الى اليوم بلغ عدد التلامذة فيها ما ينيف على المئتين . وقد قاوم كهنة اللاتين هذا العمل بكل استطاعتهم وكتبوا الى مقامات عديدة فلم يفلحوا وبلغ من وقاحتهم اخيراً أن وفد اثنان من كبار رؤسآئهم على القسوس الوطنيين واندروهم انهم اذا لم يقفلوا المدرسة في ذلك اليوم ويردّوا التلامذة اليهم يرفعون شكواهم الى المقام البابوي فاجابوهما ان المدرسة خارجة عن ولايتهم لانها مدرسة اهلية شادتها الطائفة لنفسها فذهب الرئيسان وهما يزبدان غضباً

اما ما يعلَّم في المدرسة الآن فهو العربية والفرنسوية وسائر العلوم الاولية من حساب وجغرافية وخط وغير ذلك وفي نية القائمين بهذا الامر احضار معلمين للانكليزية والتركية . وقد كان في عزمهم انشاء مدرسة اخرى للاناث لتحريرهنَّ من ربقة الاجانب ولكن منعهم من اتمام ذلك الآن ما يقتضيهِ من النفقات مع ضيق ذات اليد لان اكثرهم ليسوا من ارباب السعة . ولذلك فهم يتوقعون من ذوي الغيرة والحماسة الوطنية في القطرين السوري والمصري ان يمدّوهم بما يبلّغهم هذه الامنية التي فيها تعزيز شأن الملة وتنشئة ابنآئها على الآداب الوطنية الصحيحة والله لا يضع اجر المحسنين

آثار ادبيّة

تخميس همزية الامام البوصيري — اهديت لنا نسخةٌ من هذا التخميس لحضرة الاستاذ الفاضل الشيخ محمد حلاوة المرصفي وهو ديوان كبير يبلغ ما يزيد

علي ١٣٠ صفحة . وقد تصفحنا بعضهُ لنقرّظهُ بما هو اهلهُ فعثرنا في آخرهِ على تقريظ «من الامام الكبير اللغوي الشهير الاستاذ السيد الشريف (؟) الشيخ حمزة فتح الله مفتش (اول) العلوم العربية بالمدارس الاميرية» فاكتفينا بايراد التقريظ المذكور نزفهُ الى قرآء مجلتنا ليغطبوا «العلوم العربية» بمصر على ما انتهت اليهِ في هذا العصر. وهذا هو التقريظ بحرفهِ ورسمهِ

هاك تقريظ التخميس يا شيخ العلم والادب ويلمعي لسان العرب تلوت نظيمك في تخميس الهمزية ولا اطيل عليك بانهُ نظيم وانني انست منهُ شعرا ازرى بالجوزآء والشعرى الى غير ذلك من كليات محفوظات للتقريظات ملها السمع ومجها الطبع بل اقول انني كنت اظن سابقيك اليهِ قد نزفوا مادته لكثرة ما تشدقوا فاذاهم انما تحذلقوا وتلهوقوا واذا بحره الطامي

لم ينزفوا منهُ الا قدر ما نزفت تلك العمانية الخرقا من المآء

نعم فقد اجدت في تخميسك هذا حتى كاد يشككني في الاصل لولا سابقة علوقه بالحافظة واذكرني مهما اخفيت وجدك بالحضرة الممدوحة قول سكينة عليها السلام للامام عروة بن اذينة لما سجلت عليهِ انهُ القائل

اذا وجدت اوار الحب في كبدي ذهبت نحو سقـاء الحي ابترد
هبني بيرد المـآء ظاهرهُ (كذا) فمن لنـار على الاحشآء تتقـد

هنّ حرائر لجوار كنّ حولها ان كان هذا خرج من قلب سليم نعم واذكرني قولك في مقدمته ووفدت بمدح اوصافك عليك لتكون الوسيلة منك اليك قول السيد الشريف قدس سره في حاشية المطالع على قول المتن في ان نصلي على سيدنا محمد سيد المرسلين وآلهِ ما نصهُ ممزوجاً بالشرح

من القضايا البديهية المذكورة في براهين العلوم الحقيقية التي لا تتغير بتبدل الملل والاديان ان استفادة القابل من المبدأ تتوقف على مناسبة بينهما واظال في مثل لذلك منها المزاج وانهُ كلما كان اعدل والى الحقيقة أميل كانت النفس الفائضة عليهِ بمبدأها اشبه وكالنفوس الفلكية والروح الحيواني وكالعالم والمتعلم كلما كانت المناسبة بينهما اقوى كانت استفادة المتعلم منهُ اكثر وكالنار والحطب كلما كان ايبس كان اقرب للاحتراق للمناسبة في اليبوسة وكالادوية الحارة في الابدان المتسخنة الى ان قل ولما كانت النفس الانسانية في الاغلب منغمسة في العلائق البدنية مكدرة بالكدورات الطبيعية الناشئة من القوة الشهوانية الغضبية وكانت ذات المفيض عز اسمهُ في غاية التنزه عنها وبذا لامناسبة يترتب عليها فيضان كال لاجرم وجبت الاستعانة بمتوسط ذي جهتين التجرد والتعلق ليناسب بذلك كل واحد من طرفيهِ باعتبار فيتصل الفيض من المبدأ الفياض بتلك الجهة الروحانية التجردية وتقبل النفس من الفيض بهذه الجهة الجثمانية التعلقية فلذلك وقع من المصنف التوسل في استحصال الكمالات العلمية والعملية الى المؤيد بالرياستين الدينية والدنيوية مالك ازمة الامور في الجهتين التجردية والتعلقية والى اتباعهِ الذين قاموا مقامهُ في ذلك بأفضل الوسائل اي الصلاة عليهِ اصالة وعليهم تبعاً ثم قال قدس سره ان قلت هذا التوسل انما يتصور اذا كانوا متعلقين بالابدان قلنا يكفي انهم كانوا متعلقين بها متوجهين الى تكميل النفوس الناقصة بهمة عالية فان اثر ذلك باق ولذا كانت زيارة مراقدهم معدة لفيضان انوار كثيرة منهم على الزائرين كما يشاهدهُ اصحاب البصائر ويشهدون بهِ فقد ظهر بما قررناهُ ان الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واجبة عقلا كما هي واجبة شرعا انتهى بحروفه ملخصا

فاللهم نحمدك ان جعلتنا من مؤمني الامة الامية التي هي كالمطر مكتنف بالخير اولها وآخرها واسألك بجاه الممدوح صلى الله تعالى عليه وسلم وآله تمام الامال وحسن عاقبة الحال آمين . انتهى

فكاهات

الكولونيل جيرار (١)

— ٥ —

لما فرغ الكولونيل جيرار من قصتهِ نظر الى الضباط فرأى على وجوههم بعض الانقباض فقال لاشك اني قدغممتكم بما اسمعتكم من الاحاديث المحزنة ولكني سأقصّ عليكم الآن حديثاً آخر من وقائعي الخاصة لا يتضمن شيئاً من تلك التذكارات فألقوا سمعاً

تتذكرون ولا شك ما قصصتهُ عليكم مراراً عن مباراتي للانكليز في صيد الثعلب وكيف سبقت كلاب الصيد جميعها حتى ادركتهُ وقطعتهُ بسيفي. ولا تعجبوا من رجوعي الى ذكر مثل هذه الالعاب الرياضية فانها بالحقيقة ذات لذة فائقة ويفتخر الانسان بذكر فوزهِ فيها اكثر من انتصارهِ في الحروب لانهُ في المواقع الحربية يكسب الفخر بمساعدة جنودهِ ومدافعهِ وخيولهِ واما في الالعاب الرياضية فينال الفائز غار الانتصار بجدّهِ الخاص من غير ان يعتمد على مساعد ولا عضد. ولا يوجد في الارض من يقدر هذه الالعاب حق قدرها اكثر من الامة الانكليزية التي فاقتنا كثيراً في هذا الباب وربما فعلت ذلك واشتهرت دون سواها لكونها اما اغنى او اكسل من سواها من الامم. وقد اختبرت الامر بنفسي ايام كنت اسيراً في تلك البلاد فوجدت ان الجواد السريع الركض والديك الذي يقاتل الاديالك والكلب الذي يصطاد الجرذان والرجل الذي يحسن الملاكمة هو الذي يجلونهُ ويتباهون بهِ اكثر مما نتباهى نحن بمفاخر امبراطورنا

---

(١) بقلم نسيب افندي المشعلاني

لما اسرني الانكليز وعلمت ذلك فرنسا سعت في فكاكي فاستبدلتني ببعض الاسرى الذين اسرتهم من الانكليز ولما أُطلق سراحي لبثت بضعة اشهر قبل ان تيسر لي الرجوع الى الوطن وكنت كل تلك المدة ضيفاً على اللرد رفتون في قصرهِ الجميل شمالي دارتمور . اما خبر معرفتي هذا اللرد فهو انهُ لما سعى البوليس الانكليزي في امساكي في برنستون كان اللرد معهم فشعر نحوي بالانعطاف الذي كنت اشعر بهِ انا لو رأيت في بلادي جندياً شريفاً شجاعاً يقاد صاغراً بدون رفيق او صديق . فلما أُفرج عني اخذني الى قصرهِ وقدم لي طعاماً ولباساً وعاملني معاملة اخ . ولا انكر ان الانكليز لهم هذه المزية الحسنة وهي ملاطفة اعدآئهم وملاينتهم حتى في ابان الحرب . والشيء بالشيء يذكر فان الاسبانيول في الحرب المشهورة لما دنونا منهم اشرعوا في وجوهنا بنادقهم اما الانكليز فلما ارتددنا اليهم قابلونا بزجاجات الوسكي . ولكن كل ما يذكر عن ملاطفة الانكليز وكرم اخلاقهم لا يكفي لوصف مضيفي وحسن شمائلهِ . ولا اذكر تلك الضيافة الا ويعود الى مخيلتي تذكار الالعاب واسباب السرور التي حصلت عليها هناك فان اللرد كان مولعاً بتلك الرياضات واتقنها جميعها وقد شاركتهم في كلها وفقتهم في بعضها مع انني لم اتمرن عليها من قبل . وكان ورآء القصر غاب كثيف من الاشجار الباسقة يألفهُ طير السماني وكان من جملة ملاهي اللرد ان يقصدهُ يومياً لاصطياد طيورهِ فيرسل خدمهُ الى الجهة الاخرى من الغاب ويجتهدون في سوق الطيور الى جهة القصر حيث يتربص اللرد واصحابهُ فكلما مرّ بهم طائر اطلقوا عليهِ بنادقهم وربما اصابهُ بعضهم فاسقطهُ. فلما اختبرت طبائع ذلك الطير ذهبت يوماً عند المسآء فرأيت الطيور تعود للمبيت فجعلت اصطادها ببندقيتي ولم اطلقها مرةً الا ويسقط طائر . ونبه صوت البارود البستاني فجآءني راجياً ان لا افني تلك الطيور فتوقفت واخذت ما اصطدتهُ فلما وضعتهُ على مائدة اللرد لم يصدق لاول وهلة انني اصطدت ذلك وحدي في يوم واحد وسرّ سروراً عظيماً حتى كادت تنحدر دموعهُ من شدة الضحك وهو يقول ان طال مكثك هنا يا جيرار لا يبقى في الغاب ريشة واحدة

وعندهم لعبة صيفية يدعونها كريكت وهي انهم ينصبون اوتاداً خشبية يضربونها

ثلاثةً ثلاثة في جهات مختلفة من ساحة اللعب فيقف كل من اللاعبين في جهة و يأخذ كرة خشبية يضرب بها خصمهُ بمنتهى القوة فيدفعها ذاك عنهُ بواسطة عصاً خشبية . وكان اللرد و بستانيُّهُ يحسنان اللعب بها جدًّا فلما تعلمتها طلب مني اللرد ان ألعبها مع البستاني ووقف هو يتفرج علينا فوقفنا في مراكزنا وابتدأ البستاني فأخذ الكرة ورشقني بها . ولا يخطر لكم ايها الاعزآء انها لعبة صبيانية فانها أهم مما تتصورون وانا جيرار الذي خاض غمار الحروب وصافح الموت مراراً بلا وجل لم املك نفسي من الارتعاش ولوني من الاصفرار حين مرَّت الكرة بجانب وجهي مرور القنبلة بسرعةٍ لم اتمكن معها من رفع يدي بالعصا الخشبية ولولم تخطئني الكرة لسقطت الى الارض . فلما ملكت روعي وكانت قد جاءَت نوبتي في الضرب اخذت كرةً اخرى وتذكرت ايام صبايَ حين كنت ارشق الحجارة على الطيور فظننت انني سأصيب البستاني من اول مرة . فضربتهُ بالكرة فاندفعت من يدي كالرصاصة ولكنها لم تكد تصل اليهِ حتى تلقاها بعصاهُ فتغيرت وجهتها وارتفعت في الهوآء نحو عشرة امتار . اما الكرة الثانية التي رشقتها فكانت اهم ومسحت شعر رأسهِ حتى رأيتهُ قد امتقع لونهُ كما أصابني في المرة الاولى . غير ان الكرة الثالثة كانت غار النصرة لي فاني صوبتها الى صدرتهِ الحمرآء ودفعتها بما لي من القوة فرأيتها للحال قد اصابت صدرهُ فسقطت العصا من يدهِ وترنح خطوتين ثم سقط مع الكرة والاوتاد الى الارض . فوقف اللرد يضحك مصفقاً بيديهِ ويقول لا شلت يمينك يا جيرار . فعجبت من قساوة قلوب الانكليز في الالعاب مع لينها في غير ذلك واسرعت الى خصمي فرفعتهُ وجعلت اعتذر اليهِ . ولكنهُ بقي بضعة ايام يشكو ألماً في جنبهِ وكان استيآؤهُ من الغلب اعظم من استيآئهِ من السقطة

وربما تهزأون الآن بشيخٍ نظيري يقص عليكم اعمالهُ الصبيانية ولكن لا شيء في حياة الانسان الذّ من ذكر ايام الصبى والشهرة التي يتركها من بعدها لانهُ بعد خمس سنوات من زيارتي هذه لانكلترا قابلت اللرد رفتون في باريس فصافحني وحقق لي انهم لايزالون يذكرون جميع اعمالي ولا سيما ملاكمتي لواحدٍ من اصحابهم

اسمهُ بلدوك • ولا بأس ان اقصّ ذلك عليكم وهو ولا شك مما تسرون بهِ

اعتاد اللرد رفتون ان يجمع في قصرهِ مساء كل يوم عدداً من اصدقائهِ بينهم اللرد والسير والشريف وغيرهم من اصحاب الالقاب العالية فعرّفهم اللرد بي وعرّفني بهم وكنا نصرف الليالي معاً • وقد اختبرت اخلاقهم فوجدتهم منصبين على الملاهي والملذات لا شغل لهم سوى السكر والمقامرة واللعب والاعجاب بخيولهم وكلابهم وصيدهم وما شاكل ذلك • وكان بينهم المسمى بالشريف بلدوك وهو فتى في مقتبل الشباب ممتلئ الجسم قويّ البنية اشتهر بمهارتهِ في الملاكمة غير انهُ كان كثيراً ما يتكلم عن الفرنسويين ويهزأ بهم مما اثار غضبي حتى جافيتهُ في الكلام وتوصل الامر بيننا الى ان طلبتهُ للملاكمة قاصداً تعليمهُ درساً لا ينساهُ وكسر انفهِ بنفس القوة التي اشتهر بها•ولا انكر انني تسرعت في ذلك لانني لم اجرب الملاكمة قط حالة كونهِ هو قد اعتادها من صغرهِ غير ان دم الشباب دفعني الى محاربتهِ بسلاحهِ لاريهُ على الاقل ان الفرنسوي اذا لم يكن عالماً يكون شجاعاً . فمانع اللرد رفتون في ذلك كثيراً ولكن الباقين نهضوا فقالوا لا بد من اتمام الملاكمة ولا بأس من استعمال القفاز فيؤمن شرها والحوا على مضيفي فقبل . فاحضروا القفاز ولم اكن اعرفهُ من قبل فاذا هو قطع من الجلد الصفيق مبطَّناً بالمطَّاط يطبق الملاكم يديهِ فيلفونهما بذلك الجلد ويربطونهما رباطاً محكماً عند المعصم بحيث تصير ايدي المتلاكمين كالكرة ويُتَّقى شر الاصابع وتأثير العظم . فخلعنا بعض اثوابنا والبسونا القفافيز ووقفت تجاه بلدوك استعداداً للنزال ثم اعطى احد الحضور الاشارة فاطبق بعضنا على بعض . ولا انكر اني شعرت بقشعريرة اصابتني في تلك الدقيقة لم اشعر بها قط في جميع اصناف المبارزة التي دخلت فيها مدة حياتي لانهُ لو كان في يدي سيف او غدارة لعلمت كيف استعملها واما ان تربط يداي ويطلب مني ان اصرع انكليزيّاً كبير الجسم كالبرميل فان ذلك فوق ما كنت انتظر ولا سيما وان اللرد رفتون قال لي ان الرفس ممنوع في الملاكمة والا لكنت برفسةٍ واحدة من حذآئي المحدَّد تغلبتُ عليهِ . وتأملت خصمي فوجدت لهُ اذنين طويلتين فتمنيت ان تكون اصابعي غير مقيدة

لاقبض عليهما والقيهُ الى الارض . ولما أُعطيت الاشارة ابتدأنا بالملاكمة فكانت ضرباتهُ تقع على اضلعي وكتفي ورأسي فلم اهتم بألمها لانهُ لم يكن شديداً ولكن تعلمت منهُ اين يجب ان يكون الضرب فهاجمتهُ وضايقتهُ وسنحت لي منهُ فرصة اغتنمتها للحال فألقيتهُ بلكمةٍ الى الارض وجثوت على صدرهِ . فارتفع صياح الاعجاب بين الحضور وجعلوا يراهنون على فوزي . ولما نهض بلدوك رأيت في عينيهِ نيران الغيظ فتبسمت واظهرت اللطف والاستخفاف لان الرجل الفرنسوي يحارب ولا يحقد . ثم استأنفنا العراك فتمكن من القبض على عنقي بذراعهِ اليسرى واخذ يلكمني بيمناهُ حتى تضايقت فرفعت رأسي بحدة واستعنت عليهِ بلكمةٍ في جنبهِ الايسر دفعتها بقوة فارتفع بلدوك عن الارض وسقط عند قدمي اللرد رفتون ولم ينهض حتى كان قدانتهى الوقت المعين للملاكمة وهنأني الجميع على انتصاري

وكان للُّرد رفتون شقيقة تدعى اللادي جان داكر تسكن معهُ في القصر وتلاحظ شؤونهُ • وكانت تشعر بالوحدة وتتضايق من عشرآء اخيها الى ان جئت انا وتعرفت بها فأنست بي وكانت جميلة المنظر رقيقة الشعور تصبو الى كل ما هو سامٍ وعظيم • وزاد اعتبارها لي بعد تلك الملاكمة فكانت تزيد في مؤانستي وسرني ان ابقى بصحبتها اكثر من رفقآء اخيها لاني لم اتعود شرب ثلاث زجاجات من الوسكي بعد العشآء نظيرهم فكنت اتملص منهم واختلف الى غرفتها فنصرف ساعات تمر مر الدقائق اذ تجلس هي الى البيانو أو القيثار فتضرب بعض الاغاني الفرنسوية واغنيها أنا • وكنت ارى في حديثي معها ما يسليني عن فرقتي الهوسار التي كانت لا تفارق افكاري كل مدة اسري ولا سيما عند ما كنت اقرأ في الجرائد الانكليزية عن الحرب القائمة في البرتوغال والحدود الاسبانية والتي بكل اسف لم اتمكن من الوجود فيها بعد ان سقطت غنيمةً في يدي ولنتون • واذ اخبرتكم انني صرت صديقاً للادي داكر فقد صار من السهل عليكم ان تدركوا الباقي فاني تصرفت تصرف الشريف الفرنسوي وحافظت في معاشرتها على الادب فلم أظهر لها اقل ميل وامتلكت كل عواطفي كما يليق بالضيف في دار مضيفهِ • غير ان نظرات عينيَّ وحركات

اصابعي اذا وضعتها على كتاب الموسيقى كانت تفضح سرّي ولا اشك في انها عرفت ذلك لان للنسآء قدرة غريبة على مثل هذه الاكتشافات ولكنها لم تقل كلمة واحدة بل كثيراً ما كانت تجلس في غرفتها سابحةً في بحار التأمل والافتكار فاجلس الى جانبٍ اراقب هيئتها واعجب بجمالها فاذا تكلمتُ اراها تنتبه برعشةٍ كانها لم تكن تظنني موجوداً معها . وكم تمنيت ان اتمكن من الجثوّ امامها واطلاعها على حبي فردَّني عن ذلك ما بيننا من الاختلاف في المقام وكوني طريداً في بيتها غير انني كنت اترقب الفرص لخدمتها بكل استطاعتي

وفي صباح يومٍ رق هوآؤهُ خرجت اللادي داكر في عربةٍ لتتنزه في احدى جهات دارتمور فخطر لي ان اسير الى تلك الناحية فارقب رجوعها وانال نظرة من وجهها الجميل فضلاً عن انتفاعي بالمشي في ذلك الصباح البارد . فخرجت اجد السير حتى بلغت ربوةً في تلك الطريق وادركني التعب فجلست على صخرٍ هناك وغرقت في تأملاتي . ولم يمضِ عليَّ اكثر من نصف ساعة حتى قرع اذني صوت عربة وصياح استغاثة فنظرت فاذا باللادي داكر تسوق جوادها وتحثهُ على السرعة بكل قدرتها وهي تلتفت الى ورآئها فعلمت انهُ يوجد من يتبعها ولكنني لم ارَ التابع من مكاني لانهُ كان محجوبًا عني ورآء الرابية ولكنهُ ما عتم ان ظهر ممتطياً جوادهُ ومجدًّا في اثرها وهو يحاول ان يكلمها فلا تجيب

ولا تسألوا عن خفقان قلبي وسروري حينئذٍ ليس لانني رأيت اللادي داكر في ضيق بل لانني وجدت فرصةً اخدمها فيها فوثبت للحال من مكاني واندفعت اعدو الى جهة العربة ورأتني اللادي داكر فآنسها وجودي واستوقفت الجواد حالما صرت بالقرب منها . ونظرت الى الرجل فاذا بهِ في مقتبل الشباب حسن الهيئة فنظر اليَّ لحظةً وعاد الى مكالمة اللادي داكر بصوت منخفض وبسرعة كما يفعل الانكليز عمومًا اذا كان لحديثهم اهمية . فقال قد قلت لكِ يا جان انكِ الوحيدة التي احبها فانسي ما مضى وتعالي اليَّ . قالت لا يا جورج ان هذا من المحال . فقال وقد صعد الدم الى وجههِ اما حان لكِ ان تصفحي عني . قالت كلا فانني لا اقدر ان انسى

الماضي . فقبض على معصمها بيدٍ حديدية وقال بلهجة التهديد قد مضى وقت التوسل وحان وقت الوعيد فيجب ان تصغي الى كلامي . واذ ذاك رفعت قبعتي وخاطبتها قائلاً هل يزعجكِ حضوري ايتها السيدة ام تسمحين لي ان اخدمكِ بشيء . فذهبت كلماتي ادراج الرياح لانهما لم ينتبها اليَّ بل كانت نظراتهما مشتبكة اشتباكاً شديداً ثم قال الرجل لا بدَّ من الحصول على مطلبي بعد هذا الانتظار الطويل . قالت كلا لن يكون لك ذلك . فقال اهذا هو الجواب الاخير . قالت نعم . فترك يدها وصرَّ باسنانهِ وهو يردد بعض الشتائم ثم قال سنرى ما يكون

أما انا فلم اطق احتمال ذلك بل اخذت بعنان جوادهِ وقلت لهُ اسمح لي بكلمة يا هذا • فنظر اليَّ نظرة حادَّة وقال اغرب ايها اللعين الى جهنم ثم وخز جواده فطار بهِ كالبرق وابتعد عنا فوقفت كالحيران • أما اللادي داكر فتبسمت ثم مدت يدها وقالت اشكرك يا كولونيل جيرار على حسن قصدك • قلت وانا ارجو منكِ ان تعطيني اسم وعنوان هذا الوغد • قالت اياك وذلك فلا ينبغي ان يعرف احد بما جرى • قلتُ حاشا يا مولاتي ان يذكر اسمكِ في ما اقصد ان افعلهُ فان ارسالهُ اياي الى جهنم سبب كافٍ لان ادعوهُ الى المبارزة • قالت وانا اتوسل اليك ان تنسى كل ما جرى بحضورك وتقسم لي بشرفك ان لا يخطر في بالك شيء ضد هذا الرجل وتعالَ معي الآن الى القصر فأحدثك عن هذا الامر • ولما رقيت العربة وجلست الى جانبها قالت ربما لا تعلم يا صديقي انني متزوجة فهذا الفارس هو زوجي اللرد جورج داكر • وقد كان من امرهِ انهُ بعد زواجنا بسنتين ساءَني باعمالٍ لا مقتضي لذكرها فتركتهُ واتيت الى بيت اخي اللرد رفتون فبقيت فيهِ الى اليوم ولذلك لا أحب ان يعلم اخي شيئاً عن هذه المقابلة لئلا يحدث بينهما ما لا أحب ان يكون • فقلت واذا نبتُ أنا عن اخيكِ في مبارزتهِ • قالت قد سألتك ان لا تذكر شيئاً من ذلك واعيد الحاحي الآن • فوعدتها بذلك وانا اردد تلك الحادثة في فكري وأود لو سمحت لي بأن اضع رصاصة في صدر ذلك الوحش لانهُ لا يليق ان يكون زوجاً لتلك الحمامة الوديعة وتمنيت ان لا اكون وعدتها بذلك • ثم خطر

لي انني سأُرسَل بعد اسبوع الى بليموث لابحر منها الى فرنسا فأنسى كل ذلك ولم يخطر لي قط انني سأحضر نهاية تلك الرواية واشخص فيها دوراً مهمًّا

و بعد تلك الحادثة بثلاثة ايام دخل اللرد رفتون الى غرفتي وقد بانت عليهِ ملامح الغيظ والانزجاج فقال هل رأيت اللادي جان يا جيرار . قلت لم ارَها الا في الصباح ونحن على الطعام . قال قد حدثت جناية في قصري يا جيرار فقد اخبرني احد رجال الشرطة انهُ رأى عربة يجرها جوادان كأنها تطير على الطريق وانهُ سمع منها صياح امرأة تستغيث وقد ارتفع صوتها على قعقعة الدواليب وفرقعة السوط وعلمت بعد هذا الخبر باختفاء شقيقتي جان فلا بد ان اللعين داكر قد اختطفها . ثم توقف بغتةً فقرع جرساً ولما حضر الخادم قال لهُ احضر جوادين في هذه اللحظة . ثم التفت اليَّ وقال تعال معي يا جيرار وهات غداريتك فاما ان ترجع جان معي الليلة او ان يستولي على هذا القصر سيدٌ سواي

وفي بضع دقائق كنت راكباً الى جانب اللرد نحث جوادينا لانقاذ تلك السيدة وقصدنا جهة البلدة التي يقطنها اللرد جورج داكر فكنا كلما اقتربنا نسمع خبر العربة المسرعة وصوت الاستغاثة . واحبَّ اللرد رفتون ان يسلي نفسهُ فجعل يقص عليَّ حديث صهرهِ فاعلمني انهُ من اسرةٍ شريفة عريقة في النسب القديم ولكنهُ كان منغمساً في كافة اصناف الرذائل كالمسكر والمقامرة وما شاكل ذلك ثم اظهر توبةً واهتداءً فاقترن باللادي جان ولكنهُ ما ابطأ ان رجع الى عوائدهِ القديمة واعتاض عنها بعشيقةٍ فتركتهُ وعادت اليَّ و بقيت عندي الى اليوم . وتدل قرائن الاحوال انهُ احتال عليها فاختطفها أفلا ترى من العدل ان نتبعهُ ونخلص هذه الفريسة الطاهرة من يدي ذلك الوحش الضاري . وقبل ان اجيبهُ صاح بي قائلاً هوذا بيت هذا اللعين امامنا في وسط تلك الحديقة فسنترك جوادينا عند بابها ثم وخز جوادهُ واقتفيت اثرهُ فما عتمنا ان بلغنا سور الحديقة فترجلنا وربطنا الجوادين وراء جدار هناك ثم انسللنا بين الاشجار الى ان قاربنا البيت فوقفنا نتأمل في ما يجب عملهُ وكيف نتمكن من مواجهة الاسيرة واطلاعها على وجودنا وقصدنا . و بعد قليل فُتح الباب

وخرج منهُ رجل عرفناهُ للحال انهُ اللرد داكر فتقدم خطوتين وصاح قائلاً تعال يا لرد رفتون ولا تختبئ ورآء الاشجار لئلا يظنك البستاني لصًّا ويطلق عليك النار . فعجبنا من معرفتهِ بوجودنا وتقدم رفتون فتبعتهُ ورفعت قبعتي وحييت اللرد داكر فقال اهلاً بالفرنسوي ومرحباً فان لي معك ايضاً حساباً فتعاليا واتبعاني الى الداخل فننظر في حساباتنا بطريقة رسمية . ولما قال هذا سار امامنا فلم نتأخر عن اتباعهِ حتى دخلنا غرفة فسيحة . فقال داكر مخاطباً رفتون اظن يا عزيزي انهُ يجب قضآء الامور الاهلية بدون وجود اجانب فما شأن هـذا الفرنسوي وما دخلهُ في امر شقيقتك زوجتي . وقبل ان يجيبهُ رفتون قلت لهُ ليس الامر مما يختص بالزوجة والشقيقة فقط بل انني لحسن الحظ صديقٌ للسيدة المذكورة وعندي من الدم الفرنسوي الشريف ما يقضي عليَّ بان اساعدها اذا وقعت في ضيق واحميها من اعمال التوحش وان كان لا يرضيك هذا الكلام فدونك . ولما قلت هذا نزعت قفازي من يدي ورميتهُ بهِ . فتبسم تبسماً منكراً واخذ القفاز علامة قبولهِ المبارزة . ثم نظر الى رفتون وقال لهُ اراك اتيتني بوكيلٍ يدافع عنك وكنت اظنك آتياً لمناقشتي الحساب بنفسك فلا بأس . فقال رفتون هذا ما اتيت لاجله وان يكن سبقني هذا الصديق فدونك قفازي ايضاً . فاخذهُ اللرد داكر وقال لا اتأخر عن مبارزتك بعد ان اقتل هذا اللعين فلن يترك احدنا هذه الغرفة الا محمولاً . ولما قال هذا فتح صندوقاً نحاسيًّا واخرج منهُ غدارتين وضعهما امامي وقال اختر لنفسك واحدة منهما فكلتاهما محشوتان واطلق انت اولاً واجتهد في قتلي لانك ان لم تفعل فانت مائت لا محالة . وكان في الغرفة مائدة كبيرة وقفت الى جانبها ووقف اللرد داكر الى الجانب المقابل . وخطر لي اذ ذاك امران شددا عزمي اولهما ان اللادي جان كانت تحاذر دخول اخيهـا في المبارزة والثاني حقدي على ذلك الوحش الضاري فعلمت انني ان قتلتهُ اكون قـد قدمت اعظم خدمةٍ لمضيفي . غير ان اللرد رفتون كان يحاول ان يمنعنا عن المبارزة ليبتدئ بها هو ولما رأى ان محاولتهُ لا تجدي نفعاً قال لداكر اذا كان لا بد من المبارزة فابقياها الى صباح الغد واحضرا الشهود لانهُ اذا قُتل احدكما ورآء هذه المائدة بدون شهود

للطرفين يعد عملكما مخالفاً للشريعة ويحسب القاتل متعمداً فلا ينجو من حكم الشريعة . اما نحن فكان قد بلغ التحمس منا حدهُ ولم يبقَ سبيلٌ الى كفّنا عما عزمنا عليهِ فقلنا لهُ اننا قابلان المبارزة كما هي وعلى علاتها فلا فائدة من الالحاح . ثم طلب منهُ اللرد دا كر ان يعطينا العلامة لاطلاق الرصاص فابى قائلاً ما دامت المبارزة غير مستوفية الشروط فلا ادخل فيها لئلا اكون شريكاً للقاتل . فتأفف اللرد دا كر وضغط على زر الجرس فدخل الخادم فقال لهُ ادعُ لي ضيفي الكولونيل بركلي للحال . وما خرج الخادم حتى دخل الغرفة رجل طويل القامة نحيف الجسم لهُ شار بان لم ارَ في كل انكلترا اكبر منهما الا بين فرسان الهوسار وكان عاضاً على لفافةٍ سوداء كبيرة برزت من بين شعر شاربيهِ الكثيف بروز ساق الشجرة من بين العشب الملتفّ . فلما صار بيننا اطلعهُ اللرد دا كر على سبب دعوتهِ فهز رأسهُ علامة الفهم . فقال لهُ اللرد رفتون اعلم يا حضرة الكولونيل ان شروط المبارزة غير متوفرة وانت المكلف باعطاء العلامة فاذا فعلت كنت انت المسؤول عما يحدث . فقال الكولونيل بالرزانة المشهورة ان الحالة الحاضرة غير عادية ولكنها طريقة غير شاذة ولا ارى ما يمنع حدوثها فانا مستعد لا كون مسؤولاً اذا دعت الحال الى ذلك

ولما اعيت اللرد رفتون الحيل قطب حاجبيهِ وانزوى في بعض جهات الغرفة . فتقدم الكولونيل وفحص الغدارتين ثم اخذت احداهما واخذ دا كر الاخرى ووقفنا على طرفي المائدة وبيننا ثماني اقدام ووقف الكولونيل الى جانب وهو ممسكٌ لفافتهُ بيسراهُ ورافعٌ يمناهُ بمنديلٍ فقال متى اسقطت هذا المنديل فعلى كلٍّ ان ينحني فيلتقط غدارتهُ ويطلقها للحال افأنتما مستعدّان . فأجبناهُ نعم . وللحال فتح يدهُ فسقط المنديل الى الارض وانحنينا لنأخذ الغدارتين وكانتا موضوعتين على وسط المائدة ومن غرائب الاتفاق ان اللرد دا كر كان اطول مني قامةً فسبقني ببضع ثوان وتمكن من اخذ الغدارة واطلاقها قبل ان انتصبت تماماً فمرت الرصاصة فوق رأسي ولامست شعري . فحمدت الله على قصر قامتي الذي لولاهُ لكنت من زمنٍ بعيد مدفوناً في تلك الارض الباردة وحرمتم سماع هذه القصة

ولما تحققت ذلك رفعت يدي لاطلق في نوبتي واذا بالباب قد فتح بسرعة البرق وشعرت بذراعين التفّتا على يديّ بشدة فمنعتاني الاتيان بحركة . ونظرت فاذا باللادي جان نفسها تتوسل اليّ ان لا اطلق الغدارة وهي تقول ارحموني ففي الامر عدم تبصر وسوء فهم فان هذا الرجل أعزّ عزيز لي وهو زوجي المحبوب فلن افارقهُ بعد الآن . ولما قالت هذا قبضت على غدارتي فتركتها لها مدهوشاً . اما اللرد رفتون فنظر اليها وقال يا جان يا شقيقتي العزيزة تعالي معنا لانهُ لا يليق بكِ البقآء هنـا . قالت عدوني بالشرف و بكل عزيز عندكم انكم لا تدعون الكولونيل جيرار يطلق غدارتهُ . فقال اللرد دا كر اتركيهِ يا عزيزتي جان يتمم المبارزة لانهُ ثبت امام طلق غدارتي كرجل فيجب عليّ الثبوت امامهُ لتحصل المساواة مهما كلفني الامر . وكنت قد اشرت الى اللادي جان بطرفٍ خفي ففهمت مرادي وتركت لي الغدارة قائلةً انني اترك حياة زوجي وسعادتي العظمى تحت تصرف الكولونيل جيرار

أما انا فصو بت غدارتي الى اللرد دا كر معجباً بذكآء جان وقدرتهـا على فهم معناي وثبوت زوجها ومقابلتهِ الرصاص بشجاعة . والحّ عليّ اللرد دا كر ان انجز عملي حالاً اما انا فكنت قد صممت على ان لا اصيبهُ بأذى ولكن احببت ان اريهم مهارتي في اطلاق الرصاص فحولت نظري الى الغرفة لارى غرضاً ارميهِ امامهم فرأيت اللفافة في فم الكولونيل بركلي وقد ادار وجهـهُ الى جهة خصمي فاغتنمت الفرصة و بأسرع من لمح البصر صو بت الغدارة واطلقتهـا قائلاً اسمح يا حضرة الكولونيل ان انزع لك الرماد من لفافتك . واصابت الرصاصة اللفافة فأطارت رمادها ونحو قيراطٍ من طرف اللفافة . اما هو فارتعش شديداً ثم تمالك وكأ نهُ غاظهُ فعلي فاندفع بكلامٍ قبيح لم انتظر سماعهُ حتى قال لهُ اللرد دا كر اقصر يا حضرة الكولونيل عن هذا الكلام ولا تنسَ ان في الغرفة سيدة لا يليق التفوه بهذا الكلام امامها . فخجل الرجل ثم نظر الى اللادي جان فقال اسألكِ يا مولاتي مغادرة الغرفة فلي كلامٌ اقولهُ لهذا الفرنسوي الجهنمي . أما انا فأدركت ان لا بد من المداخلة فقلت لهُ اني اعتذر اليك يا سيدي عما سببتهُ لك من الارتعاش ولكنني علمت اني ان لم

اطلق غدارتي اكون قد احتقرت شرف اللرد داكر وان اطلقتها عليهِ فلا بد من قتلهِ وهذا ما نهتني عنهُ زوجتهُ فنظرت في الغرفة لاجد غرضاً ارميهِ فأريكم مهارتي واجتنب اهانة اللرد واهانتي فرأيت لفافتك وقد علاها الرماد فنزعتهُ برصاصتي وانا آسف ان الغدارة قد خانتني هذه المرة فأخذت معها قسماً من اللفافة ايضاً . اما وقد اوضحت لك الامر فأنت حرٌّ في ان تعذرني أو ان تطلب مني الترضية التي لا اتأخر عن تقديمها

وكانت كلماتي والهيئة التي قلتها فيها قد غيرت طبائع الجميع فتبسموا معجبين بي وتقدم اللرد داكر فصافحني قائلاً لم يخطر لي قط ان احب فرنسوياً كما صرت احبك الآن . اما اللرد رفتون فكان في ضغطهِ على يدي ما يغني عن الكلام حتى ان الكولونيل بركلي نفسهُ اثنى عليَّ ووعد انهُ لا يستاء من خسارة لفافتهِ . اما اللادي جان فانها نظرت اليَّ بعيون ملؤها الشكر والاعجاب

وكان قد حان وقت الطعام فدعوني لتناولهِ معهم فرفضت بالضرورة لانهُ لم يكن يليق ان ابقى هناك لا أنا ولا اللرد رفتون لان الزوجين اللذين قد تصالحا يجب ان يبقيا منفردين . وعلمت بعد ذلك ان اللرد داكر لما اختطف زوجتهُ اقنعها في الطريق بتوبتهِ التامة وقدم لها البراهين الاكيدة على حبهِ واخلاصهِ . وهكذا انتهت تلك الحادثة بوفاقهم وسرورهم وقد سمعت بعد ذلك بسنين ان قصر اللرد داكر اصبح اسعد واهنأ قصر في انكلترا للوفاق التام بين اللرد وزوجتهِ

وفي الوقت المعين لي عدت الى فرنسا وانا غير ناسٍ ما صادفني في تلك الضيافة كما اعتقدت ان اللادي جان لم تنسَ جيرار وانها بقيت الى الممات حافظةً لهُ محلاً صغيراً في بعض زوايا قلبها . ولكن ما لي ولكشف اسرار السيدات فان اللادي جان قد توفيت من امدٍ بعيد ولعلَّ كل اولئك الاصحاب قد تفرقوا ولم يبقَ للادي جان ذكر الآ ما حفظهُ في قلبهِ هذا الشخص الواقف امامكم والذي لن ينساهُ ابداً

———